(أهدافي الحربية في نهاية المطاف بضع كلمات مكتسبة بشرف: نزيه، مستقيم، متصبر، مقاوم، منطقي، غير مساوم، والسعي لاجتراح قوة مثال من لحم ودم).

المسألة الأساسية كيف نناضل؟ كيف؟ باتت هذه المفردة هي الأكثر تحديا وتعقيدا في أواسط السبعينات.

الثورة الروسية استندت أولا للعمال واتبعت طريق الانتفاضة في المدن وانتقلت بعدها للريف، والثورة الصينية استندت أولا للفلاحين واعتمدت طريق حرب الشعب طويلة الأمد، وانتقلت من الريف إلى المدينة، وكلاهما قادهما حزب شيوعي، أما كاسترو في كوبا فخاض تجربة مختلفة، حرب عصابات فجرتها نواة ثورية تحولت لاحقا لحركة ماركسية...

ولكل تجربة ثورية خصائص وسمات بما ينسجم مع منظور لينين (تحليل ملموس لواقع ملموس) وأن (نظرية ماركس انما أسست حجر الأساس وعلى الاشتراكيين اذا أرادوا أن يواكبوا الحياة أن يطوروه في كل الاتجاهات)[٣٨٣]

فما هي نظرية الثورة الفلسطينية؟ سؤال بدأ ضبابيا واتضح مع مرور السنوات، أما الجواب فكان عملية تراكمية بطيئة.

تعرضت فلسطين لاحتلال عنصري استيطاني ابتلع أكثر من ثلاثة أرباع الوطن عام ١٩٤٨ واقتلع أكثر من ثلثي الشعب، واحتلت بقية فلسطين وأراض عربية أخرى عام ١٩٦٧... ولم تعد كافية كلمات فرانز فانون عن مدينة المستوطنين ومدينة الشعب الأصلي، فقد حلت مدينة المستوطنين المستعمرين محل المدينة الفلسطينية وعلى أنقاضها. واذا كانت الجغرافيا السياسية المحيطة محايدة نسبيا في الثورة الفيتنامية، وبعد انتصارها في الشمال غدت سنيدا وشريكا للنضال في الجنوب، فالجغرافيا السياسية العربية أكثر قسوة تغلب فيها السلب على الايجاب، وفلسطين موزعة على ثلاث وحدات منفصلة احداها عن الأخرى بحواجز وحدود وقوانين وقوات عسكرية «احتلالية» ونصف الشعب في الوطن ونصفه في الشتات» ودول الطوق» التي لم تتردد، بصرف النظر عن التفاصيل والأسباب، عن تعريض المقاومة والشعب الفلسطيني لمذابح سياسية وعسكرية وأحيانا تجويعية، وأحياناً احتضان ودعم.

وقبل أي حديث عن التركيب الطبقي ودور الفئات والطبقات الاجتماعية يتعيّن الاشارة الى

٣٨٣) لينين، فلاديمير، المجلد الرابع، دار التقدم ص٢١١